حجارة الكعبة على اليهود والنصارى فذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله يعني كلما أفسدوا اليهود وخالفوا حكم الله بعث
الله عليهم من يهلكهم فلما أفسدوا فبعث الله عليهم بخت نصر البابلي ثم أفسدوا فبعث الله عليهم ططيوس
الرومي ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المجوس وهم أهل الفرس ثم أفسدوا وقالوا يد الله مغلولة
فبعث الله المسلمين فلا تزال اليهود في ذلة أبدا وقال مجاهد معنى الآية كلما مكروا مكرا في حرب محمد
صلى الله عليه وسلم أطفأها الله وأخمد نارهم وقذف في قلوبهم الرعب وقهرهم ونصر نبيه ودينه
ويسعون في الأرض فسادا يعني ويجتهدون في دفع الإسلام ومحو ذكر محمد صلى الله عليه وسلم من
كتبهم وقيل إنهم ليسعون بالمكر والكيد والحيل الذي يقدرون على غير ذلك والله لا يحب المفسدين
يعني أن الله لا يحب من كانت هذه صفته قال قتادة لا تلقى اليهود ببلدة إلا وجدتهم من أذل الناس فيها
وهم أبغض خلق الله إليه قوله تعالى ولو أن أهل الكتاب آمنوا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقوه
فيما جاء به واتقوا يعني اليهودية والنصرانية لكفرنا عنهم سيئاتهم يعني لمحونا عنهم ذنوبهم
التي عملوها قبل الإسلام لأن الإسلام يجب ما قبله ولأدخلناهم جنات النعيم يعني مع
المسلمين يوم القيامة ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل يعني أقاموا حكمهما وحدودهما وعملوا
بما فيهما من الوفاء بالعهود والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم لأن نعته وصفته موجودان فيهما فإن
قلت كيف يأمر أهل الكتاب بإقامة التوراة والإنجيل مع أنهما نسخا وبدلا قلت إنما أمرهم
الله تعالى بإقامة ما فيهما من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته وهذا غير منسوخ
لأنه موافق لما في القرآن وقوله تعالى وما أنزل إليهم من ربهم فيه قولان أحدهما أن المراد به كتب
أنبيائهم المتقدمة مثل كتاب شعيا وكتاب أرميا وزبور داود في هذه الكتب أيضا ذكر محمد صلى الله
عليه وسلم فيكون المراد إقامة هذه الكتب الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثاني أن المراد فيما
بما أنزل إليهم من ربهم هو القرآن لأنهم مأمورون بالإيمان به فكأنه نزل إليهم من ربهم لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم يعني أن اليهود لما أصروا على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وثبتوا على
كفرهم ولجوا في عصيانهم أصابهم بالقحط والشدة حتى بلغوا إلى حيث قالوا يد الله مغلولة فأخبر الله
أنهم لو تركوا اليهودية والكفر الذي هم عليه لانقلبت تلك الشدة بالخصب والسعة وهو قوله تعالى لأكلوا لو
من فوقهم ومن تحت أرجلهم قال ابن عباس معناه لأنزلت عليهم المطر وأخرجت لهم النبات والمراد
من ذلك توسعة الرزق عليهم منهم أمة مقتصدة أي عادلة والاقتصاد الاعتدال في العمل من غير
غلو ولا تقصير وأصله من القصد لأن من عرف مقصوده اجتهد في طلبه من غير اعوجاج عنه والمراد بالأمة المقتصدة
من آمن من أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا وكثير منهم
يعني من أهل الكتاب الذين أقاموا على كفرهم مثل كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود ساء ما يعملون
يعني بئس ما يعملون من إقامتهم على كفرهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى
الله عليه وسلم قوله عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية روي عن الحسن
أن الله تعالى لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف أن من الناس من يكذبه فأنزل الله
هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى الإسلام فقالوا
أسلمنا قبلك وجعلوا يستهزئون به ويقولون تريد أن نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا
فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم سكت فأنزل الله هذه الآية وأمره أن يقول لهم يا أهل الكتاب
لستم على شيء الآية وقيل نزلت هذه الآية في أمر الجهاد وذلك أن المنافقين كرهوه فكان النبي صلى
الله عليه وسلم يمسك في بعض الأحايين عن الحث على الجهاد لما علم من كراهية بعضهم له فأنزل الله
هذه الآية وقيل نزلت في قصة الرجم والقصاص وما سألت عنه اليهود ومعنى الآية يا أيها الرسول

بلغ جميع

بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك مجاهرا به ولا تخف من أحد ولا تترك شيئا مما أنزل إليك من ربك وإن أخفيت
شيئا من ذلك في وقت من الأوقات فما بلغت رسالته وهو قوله تعالى وإن لم تفعل فما بلغت رسالته
ومن يرد هذه الآية قال ابن عباس يعني إن كتمت آية مما أنزل إليك من ربك لم تبلغ رسالته يعني أنه صلى الله
عليه وسلم لو ترك إبلاغ البعض كان كمن لم يبلغ شيئا مما أنزل الله إليه وحاشا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يكتم شيئا مما أوحي إليه روى مسروق عن عائشة قالت من حدثك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتم شيئا مما أنزل إليه فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أخرجاه في الصحيحين
بزيادة فيه وقوله تعالى والله يعصمك من الناس يعني يحفظك ويحرسك ويمنعك منهم والمراد بالناس
هنا الكفار فإن قلت أليس قد شج رأسه وكسرت رباعيته يوم أحد وقد أوذي بضروب من الأذى فكيف
يجمع بين ذلك وبين قوله والله يعصمك من الناس قلت المراد منه أنه يعصمه من القتل فلا يقدر عليه
أحد أراده بالقتل ومما يدل على صحة ذلك ما روي عن جابر أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما
قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
فعلق بها سيفه ونام نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال إن هذا
اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه
وجلس وفي رواية أخرى قال جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع حتى إذا أتينا على شجرة
ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
معلق بالشجرة فاخترطه فقال أتخافني فقال لا فقال من يمنعك مني قال الله فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخرجاه في الصحيحين وزاد البخاري في رواية أن اسم ذلك الرجل غورث بن الحارث عن عائشة رضي الله عنها
قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني
الليلة قالت فبينما نحن كذلك سمعنا صوت السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت
أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس ليلا حتى نزلت والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم
أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في الجواب عن هذا إن هذه الآية
نزلت بعدما شج رأسه في يوم أحد لأن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا وقوله إن الله لا يهدي القوم
الكافرين قال ابن عباس معناه لا يرشد من كذبك وأعرض عنك وقال ابن جرير الطبري معناه إن الله لا
يوفق للرشد من حاد عن سبيل الهدى وجار عن قصد السبيل وجحد ما جئت به من عند الله ولم ينته إلى أمر
الله وطاعته فيما فرض عليه وأوجبه قوله تعالى قل يا أهل الكتاب لستم على شيء يعني قل يا محمد
لهؤلاء اليهود والنصارى لستم على شيء من الدين الحق المرتضى عند الله ولستم على شيء مما تدعون أنكم عليه
مما جاءكم به موسى عليه السلام يا معشر اليهود ولا ما جاءكم به عيسى يا معشر النصارى فإنكم أحدثتم وغيرتم
قال ابن عباس جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف
ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد
أنها حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق
وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس وأنا بريء من أحداثكم فقالوا إنا نأخذ بما في أيدينا فإنا على الحق
والهدى ولا نؤمن بك ولا نتبعك فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل
وما أنزل إليكم من ربكم الآية وقد تقدم معنى إقامة التوراة والإنجيل وأنه يلزمهم العمل بما فيه وهو الإيمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير ما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)